

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في العشاء التكريمي للرئيس شكري صادر، في نهاية ولايته كرئيس إتحاد جمعيات قدامى جامعة القديس يوسف في بيروت، في 29 أيار (مايو) 2019، في مطعم "لو مايون" Le Maillon.

في هذا المساء، لا يسعني إلا أن أشكر بدايةً الرئيس الجديد لإتحاد جمعيات قدامى الخريجين، الدكتور كريستيان، على طرحه فكرة تنظيم هذا العشاء التكريمي للرئيس شكري صادر والذي انضمّت إليه الجامعة. وأنا أتفق مع الدكتور مكارى لأقول معه إنّ الرئيس شكري يستحقّ منّا ليس التكريم على نهاية مدة ولايته فحسب، بل لنقول له إنّ أسرة جامعة القديس يوسف، وخريجها القدامى، وإدارتها وموظفيها وجدوا من الواجب عليهم تنظيم هذه اللحظات المفعمّة بالموّدة والشعور بالامتنان لشخص إستثنائيّ ترك أثرًا كبيرًا على حياة قدامى الخريجين ورابطاتهم والجامعة. عزيزي الرئيس شكري، لا أستطيع أن أقول لكم إلا أنّكم موضع محبة كبيرة من قِبَل قدامى الطلاب وأسرة الجامعة.

أستطيع أن أقول بصراحة : بالنسبة إلى قدامى جامعة القديس يوسف في بيروت، هناك ما قبل شكري صادر وما بعد شكري صادر. منذ العام 2013، عام انتخابكم، كنتم قد ألمحتم بهذا الخصوص إلى أنّ ترشيحكم كان تعيينًا وليس انتخابًا، وقد قرّرتم في أعماقكم، وفي الخارج أيضًا، أن تكونوا شخصًا مخلصًا لقدامى جامعة القديس يوسف في بيروت، لجامعتهم وطلابهم اليوم. لا يمكن لشخص أن يكون مخلصًا ويعطي ذاته من كلّ قلبه، كما فعلتم أنتم وتفعلونه، من دون شعف ومن دون أن يصبح الشغف قضية بالنسبة إليه. في الكلمة التي أقيتموها في الأمسية نفسها التي تسلمتم خلالها شارات وسام جوقة الشرف برتبة ضابط في العام 2015 من قِبَل رئيس الجمهورية الفرنسية، كنتم قد أصريتم على حقيقة (أقتبس) "أنّ هذه الشارات يستحقّها ليس الوالدين والأسرة والذرية فقط، ولكن جامعة القديس يوسف في بيروت، بفضل تنشئتها وتوجيهها طوال كلّ هذه السنوات، ونحن ننشرف بوسام جوقة الشرف برتبة ضابط". بالنسبة إليكم، من الواضح أنّ جامعة القديس يوسف في بيروت التي تمزجونها بكلية الحقوق، وأنتم لستم الوحيد الذي يفعل ذلك، هو حبّ الحياة، ليس بالطبع بقدر حبكم لزوجتكم، العزيزة آمال، ولكن يكاد يجاري حبكم لها.

بالفعل، بعد أن أكملتم تعليمكم الثانوي في مدرسة "إخوة المدارس المسيحية" في بيروت، حصلتم على شهادة الإجازة في الحقوق من جامعة القديس يوسف في العام 1972 لتتوالوا بعدها وبالتزامن معها دبلوم الدراسات العليا في الحقوق في العام 1974 ودبلوم في القانون المقارن، بالتوازي مع دبلوم معهد الدراسات القضائية. بعد تبنؤكم لعدة مناصب كمذعي عامّ في جبل لبنان (1996-1999)، وعضو في المجلس الأعلى للقضاء ورئيس قسم التشريعات والاستشارات في وزارة العدل (1999-2008)، أصبحتم رئيسًا لمجلس الدولة في العام 2009، ناهيك عن أنّكم كنتم جزءًا من الوفد اللبناني الذي عمل على إنشاء المحكمة الخاصة بلبنان لا سيّما من خلال المشاركة في الفترة من 2005 إلى 2008 في إعداد الإتفاقية مع الأمم المتحدة وصياغة النظام الأساسي للمحكمة. مهنة مفعمّة بالعمل، ولكي أجروا على القول إنّ قمة الجبل الجليديّ المضيق كانت انتخابكم، ولفترة طويلة، كرئيس لجمعية خريجي كلية الحقوق حيث أظهرتم روح الإتحاد والوحدة بين خريجي الكلية وكذلك روح التضامن لأنكم لم تدّخروا الجهود واستثماركم الشخصي لمساعدة الطلاب الذين يحتاجون إلى خطة إنقاذ مالية لاستكمال دراستهم، ومنهم من أصبحوا قضاة ممتازين أو خبراء قانونيين في ميدان بيروت. في هذا الصدد، كرّمتم مدينتنا وعاصمتنا بيروت، "أمّ الشرائع" Berytus nutrix legum التي من أجلها لم تتوقّفوا عن النضال بطريقة سخية وحازمة حتى يتمّ احترامها والرغبة بها بدلاً من أن يتمّ الاستهزاء بها وتهميشها على حساب التعسف.

أجروا أيضًا على أن أقول إنّ مروركم كرئيس للإتحاد اتّسم بثلاثة أوجه تقدّم : الوجه الأول هو أنّكم فعلتم الكثير لتزداد جرة الانتماء إلى الأمّ المرّبية في جامعة القديس يوسف، من خلال جمعيات القدامى، ولتتماسك مع مرور الوقت. ولدت عدّة فروع وجمعيات قدامى في لبنان وفي العالم الأوسع خلال السنوات الأخيرة وسيكون من المضمّن تعدادها جميعًا. أعود مع كريستيان مكارى من الولايات المتحدة ونحن نرى كيف تتحوّل رياح الانتماء إلى جامعة القديس يوسف بشكل إيجابي. في أي حال، كان لديكم اهتمام لمساعدة هذه الفروع وجمعيات القدامى بشكل كثيف حتى تتمكن من البقاء على قيد الحياة وتتمتع بالديمومة. والوجه الثاني للتقدّم هو أنّه كان لديكم اهتمام بتعزيز الاستقلالية الأخلاقية لدى قدامى جامعة القديس يوسف حتى يتسنى لهم أن يلتحقوا بآحادهم ورابطاتهم، وبالتالي، أن يظهروا كقوة، ليس من أجلها، ولكن من أجل الجامعة، واحتياجاتها ومشاريعها. والوجه الثالث

هو ذلك الاهتمام في الاستمرار وترجمة كلمة الجامعة التي تريد أن تنشئ بحزم طلاباً مواطنين وليس أتباعاً أو أعداءً لبعضهم البعض، ولكن لبنانيين مقتنعين بمواطنيتهم للدولة اللبنانية وهويتهم اللبنانية القائمة على التعايش، والديمقراطية، والعدالة للجميع، والتضامن والمشاركة وكذلك الحرية للجميع. شكرًا جزيلاً على توليكم هذه الفكرة وإظهاركم وجه قدامى جامعة القديس يوسف بتضامنهم المادي في أنشطة الإنخراط المهني، وريادة الأعمال، والمِنح الدراسية وخاصة الأنشطة الرياضية. لا يسعني إلا أن أقول إنكم واجهتم التحدي، ومع فريقكم في لجنة الإتحاد، حققتم إلى حد كبير أهداف رؤيتكم في مشاركة الخريجين القدامى والتزامهم إلى جانب جامعتهم بل في قلب جامعتهم.

عزيزي شكري، في رؤيتكم شيد منزل الخريج ولا يزال يُشيد، ذلك المنزل الذي سيصبح في الأشهر المقبلة حقيقة واقعة. أراكم مسبقاً وأنتم تتجولون في ممرات قلعة الشاعر شارل قرم وهو من قدامى جامعتنا، جالساً لتناول مشروب أو احتساء فنجان من القهوة، ولكم تنظرون دائماً إلى الخريجين القدامى الحاليين أو المسنين بينهم الذين يحيطون بكم والذين يحييونكم بحرارة ويشكرونكم من أعماق قلوبهم.